



## تنبيه لا بد منه!

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب وكفى، وصلاة وسلاماً على عبده المصطفى:

### لا تحقرن صغيرةً

### إن الجبال من الحصى

لا شك أن أمتنا ابتعدت عن التطبيق الكامل للدين في أمور كثيرة، ووقعت في محظورات عديدة، بعضها في العقيدة وبعضها من الكبائر وبعضها من الصغائر، والانحرافات في العقيدة وتحكيم غير شرع الله والكبائر لاشك أنها الأهم لكن موضوع الصغائر يحتاج إلى تنبيه خاص؛

أولاً: لأنه قليلاً ما يذكر وينبه على خطره،..

## تنبيه لا بد منه!

---

وثانيا: لكثرة انتشار الصغائر وتساهل الكثير من المسلمين في شأنها<sup>(١)</sup>،

وثالثا: لأن الكثير من المسلمين ممن نحسبهم من أهل الخير والفضل سلموا من الوقوع في الكبائر إلا أنهم مصابون بداء الإصرار على الصغائر،.. وهذا خطير من جوانب عديدة، فعلماء الأمة أوضحوا قاعدة مهمة يجب الانتباه لها وهي أن الصغائر تصبح مع الإصرار

---

(١) لعله من أبرز الأمثلة على ذلك تساهل الكثير من المسلمين في النظر وعرض صور المتبرجات مديعات كن أو ممثلات-بل ما هو أكثر من ذلك- في القنوات ووسائل الإعلام والتقنية، خاصة مع كيد أعداء الإسلام وتضليل المفسدين وتمييعهم أوامر الدين.

## تنبيه لا بد منه!

كبائر<sup>(١)</sup>، كما قال ابن عباس رضي الله عنه: ( لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار )<sup>(٢)</sup>، بل إن بعضهم ذكر أن كبيرة يعملها الإنسان ولكنه في نفسه نادم على عملها أرجى في المغفرة من صغيرة يصر عليها غير مبالٍ بنظر الله إليه وهو يعملها، فاستصغار الذنب يجعله عظيمًا عند الله .

يقول ابن القيم: ( هاهنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الكبيرة قد يقترن بها من الحياء والخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر، وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحياء،

(١) مثل ما ذكره ابن القيم في أكثر من موضع من كتاب "مدارج السالكين".

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان بنحوه.

## تنبيه لا بد منه!

وعدم المبالاة، وترك الخوف ما يلحقها بالكبائر، بل يجعلها في أعلى رتبها<sup>(١)</sup>.

قال صلى الله عليه وسلم: (( إياكم ومحقرات الذنوب، كقوم نزلوا في بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه ))<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن القيم: ( فالإصرار على المعصية معصية أخرى، والقعود عن تدارك الفارط من المعصية إصرار

---

(١) مدارج السالكين: ابن القيم، طبعة دار إحياء التراث العربي، الجزء الأول، ص ٢٥٢.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني، ج ١، ص ٦٧٣.

## تنبيه لا بد منه!

---

ورضى بها، وطمأنينة إليها، وذلك علامة الهلاك، وأشد من هذا كله المجاهرة بالذنب، مع تيقن نظر الرب جل جلاله من فوق عرشه<sup>(١)</sup>.

وقال أيضا: (إن استقلال المعصية ذنب، كما أن استكثار الطاعة ذنب، والعارف من صغرت حسناته في عينه، وعظمت ذنوبه عنده، وكلما صغرت الحسنات في عينك كبرت عند الله، وكلما كبرت وعظمت في قلبك قلت وصغرت عند الله، وسيئاتك بالعكس)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم: طبعة دار إحياء التراث العربي، الجزء الأول، ص ١٤٤.

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٥.

## تنبيه لا بد منه!

وقال أيضا متحدثا عن العقبات التي يضعها الشيطان ليضل الإنسان: ( العقبة الرابعة؛ وهي عقبة الصغائر فيقول له: ما عليك إذا اجتنبت الكبائر ما غشيت من اللمم، أو ما علمت بأنها تُكفّر باجتناّب الكبائر وبالחסنات، ولا يزال يُهَوّن عليه أمرها حتى يصر عليها، فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالا منه، فالإصرار على الذنب أقبح منه، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار)<sup>(١)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ١٧٦.

## تنبيه لا بد منه!

ومن أخطار الإصرار على الذنوب أنه يتضاد مع الصدق في الاستغفار حتى عدَّ بعض العلماء أن الاستغفار مع الإصرار ذنب يحتاج إلى استغفار. وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (ولا ينفع الاستغفار مع الإصرار، لأنه إلى الاستهزاء أقرب منه إلى الحسنات) "ثمرات التدوين: ص ١٤١" (١).

\* \* \*

---

(١) نقلاً من موقع الإسلام سؤال وجواب لفضيلة الشيخ محمد المنجد، سؤال: "هل ينفع الاستغفار مع الإصرار على الصغائر فلا تتحول إلى كبائر؟".



## تنبيه لا بد منه!

---

والتساهل في الصغائر قد يؤدي إلى التساهل في أمور أكبر، فالواقع أن تهاون الأفراد والمجتمعات في الكبائر كان كثيراً ما يسبقه تهاون وتساهل في فعل الصغائر، ولو تركنا الإصرار على الصغائر لحنجل الكثير من المصيرين على الكبائر من ذنوبهم، ولكن تهاونا فشجعناهم!.  
ولعله من المناسب أن يُذكَر هنا أيضاً بأن العديد من الكبائر أصبح الكثير من المسلمين يتساهلون بها اعتقاداً منهم أنها من الصغائر<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) حبذا الرجوع إلى بعض الكتيبات أو الكتب التي ذكرت الكبائر ومنها رسالة صغیره قيمة للشیخ عبد الله الجار الله رحمه الله .

## تنبيه لا بد منه!

ومن جانب آخر فإن الذنوب عموماً في عصرنا هذا تعظم ويشتد خطرها وأثرها نظراً لحساسية الظروف التي تعيشها أمتنا حالياً من اضطهاد وقتل لإخواننا وذل وهوان وعجز في الأمة عن إنقاذهم، والتي تزيد وجوب الإنابة والتوبة منها سواء كانت ذنوباً كبيرة أو صغيرة، وقد يدخل هذا تحت القاعدة الشرعية المتعلقة باختلاف إثم الذنب حسب الزمان والمكان الذي يعمل فيه.

وظروف أمتنا حالياً والمخاطر التي نواجهها لا تحتاج ترك الذنوب فقط، بل تحتاج إلى أن نتقرب إلى الله أكثر وأكثر ليعود عزُّ الأمة ومجدها وتمكينها

## تنبيه لا بد منه!

فتتصر لأبنائها وتردع المعتدين ويهاهبها المجرمون،  
..فليتنا لا نخدع أنفسنا وأمتنا بأن نقول هذا الأمر أو  
ذاك بسيط وصغير! في وسط واقع مؤلم خطير،....  
وحتى لا يصل الأمر إلى حد أن نُمَنَّ على الله!! الغني عنا  
بأننا نفعل كذا وكذا ولم نفع في كذا وكذا.

\* \* \*

نقطة أخرى هامة نُنبِّه عليها إخواننا  
الذين يتساهلون في الصغائر وغيرها من أصحاب  
الفضل في أعمال برٍّ مختلفة من نوافل وصدقات  
وغیرها بأن عليهم ألا يجعلهم الشيطان يركنون إلى

## تنبيه لا بد منه!

أعمالهم الصالحة، فالمسلم لا يضمن قبول عمله، خاصة أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه يتقبل من المتقين، ولا شك أن استخفاف المرء بالصغائر قد يكون أحد علامات ضعف التقوى، وسلفنا الصالح كانوا يخافون من عدم القبول مع أنهم كانوا على درجة كبيرة من الصلاح في كل جوانب حياتهم، ورسولنا صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن أعبد الناس هو الذي يتعد عن المحرمات، وأحب الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى الله هي أداء ما افترضه الله. قال عليه الصلاة والسلام: (اتق المحارم تكن أعبد الناس) الحديث<sup>(١)</sup>، وقال أيضا فيما يرويه عن

(١) حسنه الألباني في صحيح الترمذي. حديث رقم ١٨٧٦، ج ٢ ص ٢٦٦.

## تنبيه لا بد منه!

ربه في الحديث القدسي: ( ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه )<sup>(١)</sup>.

فعمل الواجبات وترك المحرمات أهم وأحب إلى الله وأرفع لدرجات العبد من شتى النوافل والصدقات، وللسلف أقوال مأثورة عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

فالله سبحانه غني عن العباد وليس بحاجة لهم وأحب شيء عنده - كما بُيِّن سابقا - الالتزام بأمره في الصغيرة والكبيرة.

(١) صحيح البخاري. حديث رقم ٦١٣٧.

(٢) منها ما روي ابن عمر رضي الله عنه: ( لَرَدُّ ذَانِقٍ مِنْ حَرَامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِنْفَاقِ مِائَةِ أَلْفٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ).

## تنبيه لا بد منه!

نسأل الله أن يرزقنا التوبة من الذنوب كلها، وحب كل ما يحبه، وبغض والبعد عن كل ما لا يرضاه، وأن يجعلنا من أسباب تقريب نصر الأمة وتحقق تمكينها، لا من أسباب ذلها وهوانها وتأخر نصرها وتمكينها واستمرار استئساد الأعداء عليها.

قال تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) "سورة النور: ٣١".

\* \* \*